مجلة العلوم الإنسانية العربية
المجلد (٣) العدد (٢)
الإصدار التاسع
٢٠٢٢ (٢٢٣-١٩٦)

المنهج القرآني في عـــــلاج أخطـــــاء المؤمنيـــن في العهـــــد النبـــــوي

أ.د. عبد الكريم حمدي الدهشان

أ. هيام عبد القادر فرحات

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial 4.0 International License.

نشر إلكترونياً بتاريخ: ١٩ يونية ٢٠٢٢م

* **مقدمة**

إن كتاب الله الخالد هو سراج العلم والهدى، وبشير الفرج والأمل، وهو معجزة خالدة باقية إلى قيام الساعة، من غير تبديل ولا تحريف، فهو كتاب هداية وإرشاد، يهذب النفوس ويطهرها من أدران النقائص والرذائل، وينشر العدل والمساواة والمحبة بين الناس، وينهض بالمتمسكين به والمهتدين بهديه والواقفين عند حدوده إلى منازل الرفعة والكمال.

لذا كان شعاره الحماية والوقاية النافعة لحماية الفرد والجماعة من التردي في الهاوية، خاصة أن النفس أمارة بالسوء، ومن طبيعتها الوقوع في الخطأ، فجاء المنهج القرآني يرشدنا إلى اتباع الطريق القويم الصحيح لتصحيح المسار عن الانحراف والضلال، والعودة إلى الله تعالى بالتوبة والاستغفار.

ولقد جاء اختياري لموضوع المنهج القرآني في علاج أخطاء المؤمنين في العهد النبوي من أجل إبراز الخصائص المميزة للقرآن في التعامل مع الأخطاء، وبيان سبله الوقائية من الوقوع فيها، وذلك بهدف إنشاء جيل رباني، يتخلق بأخلاق القرآن الكريم، ويطبق شرعه القويم، ويحقق الهدف السامي الذي خلقنا من أجله، ألا وهو عبادة الله تعالى وابتغاء مرضاته، حتى تكون حياتنا كلها لله تعالى، يقول تعالى: قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ [الأنعام: 162].

ولقد نهج القرآن الكريم منهجاً واضحاً بيناً في معالجة الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤمنين في كثير من المواقف والأحداث في العهد النبوي، فنزل القرآن الكريم

ليصححها ويرسم المسار الصحيح الذي يجب أن ينهجه المسلمون على مدى الأزمان، والجدير بالذكر هنا أن القرآن الكريم لم يذكر هذه الأخطاء ويكشفها بقصد تعزير المؤمنين وكشف سلبياتهم، بقدر ما كان بقصد التوجيه والنصح والعلاج وكشف الحقائق. والمتتبع للسور القرآنية يجد أن النص القرآني لا يتتبع الأحداث والوقائع للرواية والعرض والتسجيل، لكنه يتتبع دخائل النفوس، وخلجات القلوب؛ لاستخلاص القيم الكامنة وراء الحوادث، ورسم سمات النفوس، واستخلاص العبر والدروس المستفادة من ذلك.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجه الكريم، وأن يتم عليّ نعمته بإتمام هذا البحث على الوجه الذي يرضاه أنه نعم المولى ونعم النصير.

*** أهمية الموضوع**

تبرز أهمية الموضوع في كونه يتعلق بأشرف الكتب وأجلها، وهو القرآن الكريم حيث يضع لنا المنهج الصحيح، والحلول المناسبة لمعالجة الأخطاء، ونحن نرى حاجة المجتمع الملحة إليه في ظل الواقع المعاصر المرير الذي نعيش فيه، وقد تكالبت قوى الظلم والعدوان ضد الإسلام وأهله في هجمة شرسة لا مثيل لها.

*** أسباب اختيار الموضوع**

١- ابتغاء مرضات الله وخدمة كتابه الكريم.

٢- يبحث لوناً من ألوان التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، وهو جدير بالبحث والدراسة.

٣- حاجة الإنسان إلى القرآن في حل مشكلاته وقضاياه في كل زمان ومكان.

٤- الحاجة إلى فهم مقاصد الشريعة من أجل بناء الفرد والمجتمع السليم.

٥- إظهار السبق لكتاب الله تعالى في علاج الأخطاء ووضع الحلول لها.

٦- افتقار المكتبة الإسلامية إلى دراسة علمية محكمة، تغطي هذا الموضوع من ناحية تفسيرية موضوعية

*** أهداف البحث وغاياته**

١- إبراز الخصائص المُميِّزة لمنهجية القرآن في التعامل مع الأخطاء.

٢- توجيه الوسائل الوقائية والطرق العلاجية لحل مشكلات العصر الحديث، وذلك من خلال وحي القرآن

٣- بيان أن القرآن الكريم يمزج بين التشريع والتربية الإسلامية.

٤- توضيح كيفية مراقبة الله تعالى لعباده من أجل استشعار عظمته وخشيته في كل الظروف والأحوال.

٥- محاولة إيقاظ الغافلين من غفلتهم والتائهين من ضلالهم؛ حتى يعودوا إلى رشدهم باتباع منهج الله تعالى والابتعاد عن الآثام.

٦- التوعية والإرشاد من خلال الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

*** منهج البحث**

١- اتباع المنهج الاستقرائي في جمع واستقراء الآيات التي تتناول هذا الموضوع، وترتيبها ودراستها دراسة موضوعية.

٢- الالتزام بترقيم الآيات القرآنية المضبوطة بالحركات، وعَزْوِها إلى سورها في جميع مواضع الرسالة.

٣- الرجوع إلى المصادر الأصلية القديمة والحديثة، وعَزْوِها إلى المنقول عنها.

٤- تخريج الأحاديث النبوية الواردة في البحث، ونقل حكم العلماء عليها ما أمكن ذلك.

٥- شرح الغريب من المفردات، والغامض من العبارات التي سترد في البحث، وذلك عن طريق الرجوع إلى معاجم الغريب في القرآن الكريم، ومعاجم اللغة العربية، والتفسير.

٦- ترجمة للأعلام والبلدان التي سيرد ذكرها في البحث إلا إن كان من الصحابة رضوان الله عليهم أو الأعلام المشهورين، وسأقوم بتعريف البلدان والأنساب.

٧- عمل الفهارس المتعلقة بالبحث.

أولاً- مفهوم الخطأ وأقسامه ومشروعية تصحيحه

١- تعريف المصطلحات الآتية:-

أ- تعريف المنهج لغة واصطلاحاً

- تعريف المنهج

تعريفه لغة: مشتق من النهج بمعنى الطريق، ويقال نهج فلان الطريق: بينه، وهو منهاج مستقيم. [1]

والنهج: الطريق الواضح، ونهج الأمر وأنهج: وَضُحَ، ومنهج الطريق: منهاجه [2]، قال تعالى:

وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ [المائدة: 48] "أي طريقاً واسعاً واضحاً في الدين"[3].

والمنهاج الخطة المرسومة [4]، والمنهاج كالمنهج، وأنهج الطريق: صار نهجاً، والنهج: الطريق المستقيم. [5]

تعريفه اصطلاحاً: "الشرعة ابتداء الطريق، والمنهاج الطريق الواضح، أو الأول: الدين، والثاني: الدليل، وعن ابن عباس الشرعة ما ورد به القرآن والمنهاج ما ورد به السنة". [6]

ونلاحظ مما سبق أن المنهج يدور حول معنى أساسي واضح، هو الطريق أو السبيل أو الخطة المرسومة المحددة؛ للوصول إلى غاية معينة أو هدف واضح.

- تعريف العلاج لغة

تعريفه لغةً: "عالج الشيء معالجة وعلاجاً: أي زاوله ومارسه". [7]

---

(1) انظر: مجمل اللغة: لابن فارس، ج3، ص(845).
(2) انظر: المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني، ص(506).
(3) روح المعاني للألوسي: ج6، ص(153).
(4) انظر: المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية: ج2، ص(995)، ط2.
(5) انظر: لسان العرب: لابن منظور ، ج2، ص(446). * وانظر: أساس البلاغة: للزمخشري، ص (474). * وانظر: الإفصاح في اللغة: للصعيدي، ج1، ص (383)، ط2.
(6) الكليات: لأبي البقاء الكوفي، ج1، ص(825-826).
(7) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية: ج2 ص(643)، ط3.

"ونقول عالجته علاجاً ومعالجة". [8]

تعريفه اصطلاحاً: "اسم لما يعالج به". [9]

– تعريف الخطأ لغة

تعريفه لغةً: "الخَطأ والخِطء والخَطاء: ضد الصواب والخطيئة الذنب، أو ما تعمد منه كالخِطء والخطأ: ما لم يتعمد [10]، وقد تكرر ذكر الخطأ ومشتقاته في القرآن الكريم اثنتين وعشرين مرة كلها تدور حول معنى الخطأ والمخطئ والخطيئة". [11]

تعريفه اصطلاحاً: أجمع العلماء على أنه ما ليس للإنسان فيه قصد ‘‘هو وقوع الفعل بدون قصد، كأن يقصد المتكلم النطق بكلمة فيسبق لسانه إلى كلمة أخرى فيتلفظ بها، كأنه يقول طلقت، وهو يريد أن يقول بعت". [12]

"والمخطئ كالناسي أو المجنون عند الشافعية والمالكية والحنابلة، ولا يترتب على عبارته أي عقد أو التزام"[13]، عملاً بقول النبي: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه). [14]

٢– أقسام الأخطاء

*** الخطأ طبيعة بشرية**

خلق الله الإنسان مجبولاً بطبعه على الخطأ والنسيان، فهو مكون من عقل ونفس، فالعقل رزين يدعو الإنسان ويحثه على الفضيلة ومكارم الأخلاق، أما النفس فهي التي تزج بالإنسان وتغرقه في مهاوي الردى، وتدفعه إلى الهوى واتباع شهواته، وهكذا يبقى الإنسان في صراع دائم مع نفسه للابتعاد عن المعاصي والشهوات والانتصار على نفسه وإرضاء الله؛ لذا كان من طبع البشر الخطأ وفعل الذنوب، ويدلل على ذلك قوله: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقومٍ يذنبون فيستغفرون الله فيغفر لهم)[15]، وقوله: (كل بني آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون)[16].

ولما كان هذا الخطأ والفعل خارجاً عن إرادة الإنسان، كانت رحمة الله تعالى بنا فلم يجعل علينا في الدين من حرج، ولم يكلف نفساً إلا وسعها، فعن عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– أن رسول الله قال: (إن الله وضع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)[17] وقد ورد ذكر الخطأ

([8]) معجم المقاييس في اللغة: لابن فارس ، ص(694)، ط1.

([9]) المعجم الوسيط، لمجمع اللغة العربية، ج1، ص(643)، ط3.

([10]) القاموس المحيط: للفيروز أبادي، ص(49)، ط1.

([11]) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، ص(234).

([12]) الفقه الإسلامي وأدلته: تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، ص(192)، ط3.

([13]) الفقه الإسلامي وأدلته: تأليف الدكتور وهبة الزحيلي، ص(192)، ط3.

([14]) سنن ابن ماجه، (659/1)، كتاب الطلاق، باب طلاق المكره والناسي، رقم (2045)، قال الألباني (صحيح).

[15]() صحيح مسلم، (2106/4)، كتاب التوبة، باب سقوط الذنوب بالاستغفار توبة، رقم (2749).

([16]) سبق تخريجه ص(أ).

([17]) سبق تخريجه، ص(3) رقم (10).

والنسيان في قوله تعالى: لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [البقرة: 286]، وعن ابن عباس قال: (لما نزلت هذه الآية قال تعالى : قد فعلت، أي استجاب الله لعباده بعد أن دعوه لذلك).[18][19]

أولاً: الخطأ العمد وتعريفه

"هو أن يقصد الجاني إتيان الفعل المحظور، وهو ما تعمده قلب المخطئ، ويقصد عصيان الشارع متعمداً، ومن سرق وهو يقصد السرقة فمتعمدها، والعمد هو أجسم أنواع العصيان، وتفرض عليه أغلب العقوبات في الشريعة"[20].

أما الذي ينوي إتيانه ولا يقصد عصيان الشارع ولكن الفعل وقع بتقصيره أو بتسببه فهو المخطئ، وقد فرق القرآن الكريم بين العامد والمخطئ في قوله تعالى: ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا [الأحزاب: 5].

إذاً عرفنا مما سبق أن العصيان إما أن يتعمده العاصي، وإما أن يخطئ به.

ثانياً: الخطأ شبه العمد

"لا تعرف الشريعة شبه العمد إلا في القتل والجناية على ما دون النفس[21], وهو غير مجمع عليه من الأئمة، فمالك لا يعترف به في القتل، ولا فيما دون القتل، ويرى أنه ليس في كتاب الله إلا العمد والخطأ، ويتفق أبو حنيفة والشافعي وأحمد على الاعتراف بشبه العمد في القتل، ولكنهم يختلفون في وجود فيما دون النفس، فيرى الشافعي أن العمد فيما دون النفس، إما أن يكون عمداً محض، وإما أن يكون شبه عمد، وهذا هو الرأي المرجوح في مذهب أحمد"[22].

ويتضح لنا مما سبق أن شبه العمد في القتل هو: إتيان الفعل القاتل بقصد العدوان دون أن تتجه نية الجاني إلى إحداث القتل، ولكن الفعل يؤدي للقتل وحجة القائلين به أن رسول الله قال: (ألا إن في قتيل خطأ العمد قتيل السوط والعصا والحجر مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولاداً).[23]

([18]) انظر: توجيه الرسول للحياة والأحياء: تأليف د. أحمد الشرياصي، ص(242).

([19]) سنن الترمذي، أبواب التفسير، باب ومن سورة البقرة (221/5)، رقم الحديث (2992) صححه الألباني.

([20]) التشريع الجنائي الإسلامي مقارناً بالقانون الوضعي: تأليف عبد القادر عودة، ج1، ص(404-405)، ط3.

([21]) الجناية على ما دون النفس معناها الاعتداء على الجسم بما لا يؤدي للقتل كالضرب والجرح وقطع الأطراف وغير ذلك، انظر التشريع الجنائي: عبد القادر عودة، ص(406).

([22]) التشريع الجنائي: عبد القادر عودة، ص(406).

([23]) سنن النسائي، (40/8)، كتاب القسامة، باب كم دية شبه العمد، رقم (4791)، قال الألباني صحيح.

ثالثاً: الأخطاء الاجتهادية ومنها خلاف الأولى

*** الاجتهاد في اللغة**

بذل المجهود واستفراغ الوسع في فعل من الأفعال. [24]

*** وفي الاصطلاح**

"استفراغ الفقيه الوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي"[25]، وعرفه الأصوليون: "بأنه بذل المجتهد وسعه في طلب العلم بالأحكام الشرعية بطريق الاستنباط". [26]

لقد تحدثت فيما سبق عن الخطأ، وهو أن ينوي الإنسان فعل شيء جائزٍ له، ثم يقدم على الفعل فيصادف في فعله غير ما نواه وقصده، مثل أن يضرب بقذيفته صيداً حلالاً فيخطئ ويصيب إنساناً.

فإذا كانت نية الإنسان الخير وإرادته للخير ثم أخطأ، فإن الله تبارك وتعالى يعفو عن ذلك ولا يعده ذنباً أو إثما [27]؛ ولذلك جاء في الصحيحين عن رسول الله قال: (إذا حكم الحاكم ثم اجتهد فأصاب فله أجران وإذا اجتهد وحكم وأخطأ فله أجر). [28]

والخطأ في الاجتهاد ليس معصية بل هو نوع من الخطأ الذي يستحق صاحبه أجراً؛ لأنه صادر عن اجتهاد منه، وبذل مجهود شاق، يبذله صاحبه لغرض شريف، والمجتهد يخطئ بعد أن يبذل وسعه في طلب الصواب، وهو يتمنى ألا يخطئ، بل وهو يخشى الله أشد الخشية أن يخطئ، والله تعالى يقول:

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ[البقرة: 286].

ومن الأخطاء الاجتهادية خلاف الأولى **والمقصود هنا بخلاف الأولى هو**: فعل خلاف الأفضل، وفي هذا المعنى سجل القرآن الكريم بعض اجتهاد النبي لخلاف الأولى فعاتبه ربه، ووجه إليه الله عتاباً نشعر بلطفه تارة، وبعنفه تارة أخرى، وكان هذا العتاب والتوجيه من الله تعالى من قبيل التنبيه إلى فعل الأكمل والأفضل بالنسبة لمقام النبي، والله تعالى لم يقر رسوله على خطأ أبداً؛ لأنه لو أقره عليه لتساوى الخطأ بالصواب والحق بالباطل، فأرشده الله تعالى إلى الصواب وبينه

---

(24) لسان العرب لابن منظور ص (135)، ج (3)، الوجيز في أصول الفقه للدكتور عبد الكريم زيدان المحامي والأستاذ في جامعة بغداد ص (401)، ط2، مكتبة القدس، مؤسسة الرسالة.

(25) التعريفات: للجرجاني، ص(14).

(26) الوجيز في أصول الفقه: لعبد الكريم زيدان، ص(401).

(27) انظر: توجيه الرسول للحياة والأحياء: للدكتور أحمد الشرباصي، ص(242). وسبل السلام للسيد محمد بن إسماعيل الكحلاني، ج3، ص (117).

(28) صحيح البخاري (108/9)، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ، رقم (7352) نسخة طوق النجاة.

له بالعتاب اللطيف أو العنيف، ليكون توجيهاً وتكميلاً للرسول لا عقوبةً ولا تنكيلاً.[29]

وسأعرض بعض النصوص الكريمة التي ورد فيها العتاب لرسول الله من الله تعالى

* **عتاب الله تعالى لرسوله** لهمه **طرد المؤمنين من مجلسه**

وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ [الأنعام: 52].

* **سبب نزول الآية**

١- عن سعد بن أبي وقاص قال: كنا مع رسول الله ونحن ستة نفر فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك فإنا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء، فوقع في نفس رسول الله من ذلك ما شاء الله وحدَّث به نفسه فأنزل الله: وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ [الأنعام: 52]. [30]

٢- وعن خباب قال: جاء الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن، فوجدا رسول الله مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين، فلما رأوهم حول النبي حقروهم، فأتوه وخلوا به فقالوا: إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الأعبد، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا، فإذا فرغنا نحن فأقعد معهم إن شئت، قال: "نعم". [31]

٣- مشروعية تصحيح الأخطاء من القرآن الكريم والسنة النبوية

أولاً: مشروعية تصحيح الأخطاء من القرآن الكريم

قد وردت أمثلة كثيرة في القرآن الكريم تعالج بعض أخطاء الصحابة التي وقعت وتصحح لهم الفعل، وتبين لهم الصواب، وسأقتصر على ضرب مثال واحد؛ لأنني سأتناول الموضوع بشكل أوسع من خلال طيات الموضوعات القادمة في البحث إن شاء الله تعالى.

المثـــال: قوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [الجمعة: 11].

* **سبب نزول هذه الآية**

إنّ النبي كان يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قدمت من الشام، فخرجوا إليها حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً؛ فنزل قوله تعالى: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا ۚ قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ ۚ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [الجمعة: 11].

([29]) انظر: مناهل العرفان: للزرقاني، ج2، ص(284).

([30]) صحيح مسلم، (1878/4)، رقم (2413)، كتاب الفضائل، باب في فضل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.

([31]) سنن ابن ماجه، كتاب الزهد، باب مجالسة الفقراء (1382/2)، رقم (4127)، صححه الألباني.

وعن جابر أيضاً قال: "كان الجواري إذا نكحوا يمرون بالكير [32] والمزامير [33] ويتركون النبي قائماً على المنبر وينفضون إليها؛ فنزلت الآية، وكأنها نزلت في الأمرين معاً". [34]

والآية فيها عتاب من الله على ما وقع من بعض الصحابة من الانصراف يوم الجمعة، والنبي قائماً يخطب، وهم ينصرفون إلى التجارة التي قدمت من الشام، وقد بيَّن الله تعالى أن السعي إلى ذكر الله تعالى وترك الأعمال من أجله خير وأنفع للمؤمنين، وأن ما عند الله خير من فائدة التجارة، أو متعة اللهو، وأن الله قد قسم للإنسان رزقه، فعليهم الاستعانة بطاعة الله لينالوا خيري الدنيا والآخرة. [35]

ثانياً: مشروعية تصحيح الخطأ من السنة النبوية

الله أمرنا في القرآن الكريم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما أن النبي سار على هدى ربه، وطبق الأمر بالمعروف، قولاً وفعلاً من خلال الأحاديث التي وردت إلينا في السنة النبوية، وحث الصحابة على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، حتى نقتفي أثرهم، ونهتدي بهديه [36]. فقال: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، ومن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان). [37]

والحديث فيه دعوة لكل فرد في المجتمع الإسلامي، لتغيير المنكر بكل ما يستطيع، ويقاوم قدر طاقته، حتى يزول المنكر، ويسود مكانه الخير والفضيلة.

كما أن الحديث فيه ثلاث مراتب لتغيير المنكر، وهي:-

١- المرتبة الأولى: التغيير باليد وهذه تقع على صاحب السلطان؛ لأن الله تعالى قد وضع في يده سلطان التأديب، ووسائل الزجر والعقوبات، التي سنها الشرع، ويلحق بصاحب السلطان أيضاً رب الأسرة والمربي والمسئول عن أي مسئولية وكلت إليه [38].

([32]) الكير: هو ما تلقيه النار من وسخ الفضة والنحاس وغيرهما إذا أذيبا في النار، النهاية في غريب الأثر: للجزري، ج2، ص(7)، وانظر: لسان العرب: لابن منظور، ج5، ص(157).

([33]) المزامير: جمع مزمار، وهي الآلة التي يزمر بها، تاج العروس، بار زمر، ج11، ص(441)، ومزامير داود: ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء، القاموس المحيط، ج1، ص(513).

([34]) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة الجمعة (414/5) رقم (3311)، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

([35]) انظر: التفسير المنير للزحيلي، ج28، ص(206)، والظلال لسيد قطب، ج6، ص(3580)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ج18، ص(116).

([36]) انظر: فقه الدعوة: د. بسام العموش، ص(159)، ط1.

([37]) صحيح مسلم، (69/1)، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم (78)، وفقه الدعوة د. بسام العموش، ص(159)، ط1.

([38]) انظر: توجيه الرسول للحياة والأحياء: د. أحمد الشرباصي، ص(49).

٢- المرتبة الثانية: التغيير باللسان: وهي الوعظ الحسن الناقد للقلوب، والمؤثر في النفوس، وذلك ببيان آثار المنكر في حياة الشخص وكرامته ومكانته وصحته، وفي رضا الله تعالى وسخطه، وهذا الأمر يتطلب الحكمة والموعظة الحسنة من الواعظ؛ لقوله تعالى: ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [النحل: 125].

٣- المرتبة الثالثة: الإنكار بالقلب: وهو أن يعجز الإنسان عن تغيير المنكر بالفعل والقول، وقد يكون الشخص استخدم الفعل والقول، ولم يؤثر ذلك في التغيير، وهنا عليه أن ينكر ذلك الفعل المنكر في قلبه، ويقطع صلته به، فلا يجالسه، ولا يعامله، ولا يؤاكله، ولا تقضى حوائجه، كل هذه المقاطعة حتى يشعر بعزلته، وأن المجتمع قد لفظه. [39]

والنبي أراد من خلال هذه المراتب الثلاث، لتغيير المنكر أن يرشدنا بأن: "كل فرد يستطيع أن يسهم بنصيب مهما كان قليلاً في مقاومة المنكر وإزالته، وأن كل طائفة من الناس يناسبها مرتبة من هذه المراتب لتغيير المنكر". [40]

ثانياً- أنواع الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم وكيفية علاجها وآثارها

١- أخطاء عقائدية

*** تعريف العقيدة الصحيحة**

*** العقيدة في اللغة**

عقد: "العين والقاف والدال أصل واحد يدل على شدة وثوق، ومن ذلك عَقْد البناء، والجمع أَعْقَاد وعُقُود، وعقدتُ الحبل أعقدُه عَقَداً، وقد انعقد، وتلك هي العقدة، وعقد قلبه على كذا فلا يترع عنه واعتقد الشيء: صلب، واعتقد الإخاء: ثبت". [41]

"والعقيدة هي الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده، والعقيدة في الدين: ما يقصد به الاعتقاد دون العمل كعقيدة وجود الله، وبعث الرسل، والجمع عقائد". [42]

*** العقيدة الإسلامية في الاصطلاح**

"هي الإيمان الجازم بالله، وما يجب له في ألوهيته، وربوبيته وأسمائه وصفاته، والإيمان بملائكته وكتبه، ورسله واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وبكل ما جاءت به النصوص الصحيحة من أصول العقيدة، وأمور الغيب وأخباره، وما أجمع عليه سلف الأمة، والتسليم لله تعالى في الحكم والأمر والقدر والشرع، ولرسوله بالطاعة والتحكيم والاتباع". [43]

([39]) انظر: توجيهات الإسلام: للشيخ شلتوت، ص(198-200).
([40]) توجيه الرسول للحياة والأحياء: د. أحمد الشرباصي، ص(49-50).
([41]) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، ج4، ص(86-87).
([42]) المعجم الوسيط، ج2، ص(637)، ط3.
([43]) شرح أصول العقيدة الإسلامية: د. نسيم شحدة ياسين، ص(4).

ويتضح مما سبق أن الخطأ العقائدي: هو كل فعل أو قول يخالف العقيدة الإسلامية أو لا يتفق مع مفاهيمها.

وسأذكر مثالاً لكل نوع من الأخطاء التي ورد ذكرها في القرآن الكريم:-

١- الحلف بغير الله تعالى

الحلف في اللغة: "حَلَفَ يَحلِفُ حَلْفاً، وذلك أن الإنسان يلزمه الثبات عليها"[44]، واليمين: "القسم والقوة والبركة". [45]

وفي الاصطلاح: "تقوية أحد طرفي الخبر بذكر الله تعالى". [46] والحلف هو اليمين، وهو "توكيد الحكم بذكر مُعَظَّم على وجه الخصوص، والتعظيم حق لله تعالى، فلا يجوز الحلف بغيره، وقد أجمع العلماء على أن اليمين لا يكون إلا بالله، أو بأسمائه وصفاته، وأجمعوا المنع من الحلف بغير الله". [47]

وعن ابن عمر -رضي الله عنهما- عن النبي قال: (ألا من كان حالفاً فلا يحلف إلا بالله فكانت قريش تحلف بآبائها، فقال: لا تحلفوا بآبائكم). [48]

وقد أجاب الدكتور يوسف القرضاوي عن السؤال بحكم الحلف بالكعبة فقال: "الحلف بغير الله حرام، منهي عنه شرعاً... لأن الحلف نوع من التعظيم للمحلوف به، ولا يجوز أن يعظم غير الله، فلهذا لا يجوز أن يحلف بالكعبة، بل يحلف برب الكعبة، ولا يجوز أن يحلف بالنبي، أو الولي، أو بقبر أبيه، أو شرفه، أو بحياة ولده، أو بتراب وطنه، أو بشيء من ذلك، كل هذا لا يجوز، وإنما الحلف بالله فقط". هذا هو الذي جاء به الإسلام، وهو نوع من تحرير العقيدة والتوحيد". [49]

*** الخطوات التي اتخذها القرآن الكريم لعلاج الأخطاء العقائدية** [50]

١- الدعوة إلى التوحيد الخالص

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ [الزمر: 11]، وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [البينة: 5].

٢- حث العقل على التفكر والنظر

وهذه من أهم الخطوات لعلاج وتصحيح العقيدة، فإعمال العقل والتفكر، والنظر في دلائل قدرة الله تعالى وآثار رحمته وعجيب صنعه وبديع خلقه، من أهم الأسباب المؤدية إلى توحيد الله تعالى خالصاً نقياً من الشرك والشوائب، قال تعالى: أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ

([44]) معجم مقاييس اللغة، ج2، ص(98).
([45]) المعجم الوسيط، ج2، ص(1110).
([46]) التعريفات: للجرجاني، ص(255).
([47]) حاشية كتاب التوحيد، ص(303).
([48]) صحيح البخاري، (1394/3)، كتاب المناقب، باب أيام الجاهلية، رقم (3624).
([49]) فتاوى معاصرة: للدكتور يوسف القرضاوي، ج1، ص(437)، ط1.
([50]) انظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع، د. محمد السيد يوسف، المدرس بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ص (146)، ط2، 1424هـ = 2004م، دار السلام للطباعة – القاهرة.

ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [العنكبوت: 19-20].

والقرآن الكريم مليء بالآيات الداعية إلى النظر في مجالات الكون الفسيح والتفكر فيه، وفي خلق أنفسهم، والمجال لا يتسع هنا لذكرها؛ فهي تدعوه إلى إعمال عقله وحثه على التفكير في رحاب الكون الفسيح وعظمة خلقه وقدرته، مما يجعله يسلم وجهه إلى الله تعالى، ويؤمن به بدليل قوي وقلب مطمئن وعقيدة راسخة.

٣- النهي عن إتباع الظن والتقليد في العقائد والأحكام

وهذه خطوة مهمة لتصحيح مسار العقيدة الصحيح في نفوس الناس، فعقيدة المسلم لا مجال فيها للظن والهوى، ولا اتباع أهواء الآباء والأجداد على غير علم وبيّنة، إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ ۚ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ [النجم: 23]. بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ[الزخرف:22]. أي ماشون على طريقتهم مهتدون بآثارهم [51]، هؤلاء عمت قلوبهم وعقولهم عن التدبر والتفكر وتهافتوا على التقليد والمحاكاة في تقليدهم لآبائهم وأصروا على العناد والتكذيب.

٤- إيصاد كل الأبواب المفضية إلى الشرك

وهذه خطوة مهمة للحفاظ على العقيدة بعيدة عن كل شوائب الشرك، ومن أهم الأبواب التي أوصدها الإسلام حتى لا تفضي إلى الشرك هي:-

١- الحلف بغير الله تعالى.

٢- والذبح لغير الله تعالى، وتعظيم الأولياء الصالحين والأموات والاستعانة بهم.

٣- التبرك بقبور الموتى سواء كانوا صالحين أو غيره.

٤- الطيرة والتشاؤم.

٥- العلاج بالرقى والتمائم من الحسد.

٦- الاستعانة بالسحرة والكهان.

٧- الرياء والنفاق.

٢- أخطاء تعبدية

*** تعريف العبادة**

لغة: "عَبَد، يعبُد عبادة، ولا تقال إلا لمن يعبد الله تعالى"[52]، والتعبد والتنسك، والعبادة الخضوع، والتذلل للغير لقصد تعظيمه، ولا يجوز فعل ذلك إلا لله تعالى، وتستعمل بمعنى الطاعة[53]، وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ [الذاريات: 56].

اصطلاحاً: هي "فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه". [54]

*** الخلاصة**

العبادة هي الخضوع لله تعالى وفعل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال والأعمال الظاهرة والباطنة، يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة: 21].

([51]) انظر: صفوة التفاسير: للصابوني، ج3، ص(154).
([52]) معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، مج 4، ص(205).
([53]) انظر: لسان العرب: لابن منظور، مج3، ص(434-435)، وانظر: المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني، ص(319).
([54]) التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي، ص(498)، ط1.

أولاً أخطاء تعبدية في الصلاة

ومن الأخطاء التعبدية في الصلاة في عهد النبي ما يلي:-

*** الصلاة وقت شربهم الخمر قبل التحريم**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا [النساء: 43].

وقد نزلت الآية الكريمة لتبين الخطأ الذي وقع فيه بعض الصحابة وتعالجه، فعن علي بن أبي طالب قال: "صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً، فدعانا وسقانا من الخمر، فأخذَت الخمر منا، وحضرت الصلاة، فقدموني فقرأت: " قل يا أيها الكافرون، لا أعبد ما تعبدون" ونحن نعبد ما تعبدون، فأنزلت الآية. [55]

وفي رواية أخرى تقول: إن الذي صلى بهم هو عبد الرحمن بن عوف فقرأ: " قل يا أيها الكافرون" فخلط بها فنزلت الآية.

وخاطبهم الله تعالى بنداء فيه الرحمة واللطف بهم بقوله: يا أيها الذين صدقوا الله ورسوله لا تصلوا صلاتكم وأنتم سكارى (جمع سكران، والسكر من الشراب هو الذي يذهب العقل)، ووردت روايتان اشترك في أحداثهما علي بن أبي طالب، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن معاذ. [56]

وقد تغلغلت ظاهرة الخمر في المجتمع الجاهلي، وبقي المسلمون يشربون الخمر في أوائل الإسلام حتى عالج المنهج الرباني هذه الظاهرة ببضع آيات من القرآن الكريم، وعلى مراحل في رفق وتؤدة، وكسب المعركة دون حرب أو تضحيات أو إراقة دماء، ولكن الذي أريق هو الخمر.

والآية السابقة:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا"" منسوخة بتحريم الخمر مطلقاً، فهو في أول الأمر كان غير محرم، فإن الله تعالى عرض لعباده بتحريمه بقوله: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ[البقرة: 219]، ثم نهاهم عن الخمر عند حضور الصلاة وهم سكارى ثم حرمه تعالى على الإطلاق في جميع الأوقات فنزلت الآية: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[المائدة: 90]، فانتهى المسلمون كافة، وأريقت

(55) سنن الترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب سورة النساء، (238/5)، رقم (3026)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

(56) انظر: جامع البيان عن تأويل القرآن: للإمام الطبري، مج4، ص121.

الخمور بمجرد سماع الأمر، ومج الذين كان في أفواههم جرعات من الخمر، وبذلك انتصر القرآن، وأفلح المنهج.[57]

ثانياً: أخطاء تعبدية في الزكاة

"الزكاة هي العبادة المالية الاجتماعية الهامة، وهي الفريضة الثانية في الإسلام، قرنها القرآن بالصلاة في عشرات المواضع، وذكرها تارة بلفظ الزكاة، وتارة بلفظ الصدقة، وأحياناً بلفظ الإنفاق"[58]، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [البقرة: 3].

بعد البحث والتنقيب في كتب التفاسير وأسباب النزول، لم أجد سوى بضع آيات تعالج الأخطاء التي وقع فيها بعض المؤمنين، وباقي الآيات الموجودة في القرآن الكريم هي من باب التوجيه والنصح والإرشاد للمؤمنين، أو ذكر أخطاء وقع فيها المنافقون أو أهل الكتاب.

ومن الأخطاء التي ذكرها القرآن الكريم وعالجها في عهد النبي هي:-

أ- عدم الإنفاق في سبيل الله مخافة نقصان المال

وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [البقرة: 195].

والمعنى المراد من هذه الآية هو الأمر بالإنفاق في سبيل الله، أي في طريق الدين سواءً كان إنفاقاً في حجة أو عمرة أو في جهاد أو في زكاة أو الكفارات أو على العيال أو الأقارب، ولكن الأقرب للمعنى في هذه الآية، هو الإنفاق في الجهاد، لأن البخل عن الإنفاق في الجهاد ضد الأعداء يقوي العدو، ويسلطهم على إهلاكهم[59] ويؤيد ذلك ما روي عن أبي أيوب الأنصاري بقوله: "نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام، وكثر ناصروه، قال بعضنا لبعض سراً: "إن أموالنا قد ضاعت، وإن الله قد أعز الإسلام، فلولا أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها"؛ فأنزل الله يرد علينا ما قلنا: ﴿ ﴾ ، فكانت التهلكة الإقامة على أموالنا وإصلاحها وتركنا الغزو".[60]

*** الخلاصة**

من المعلوم في شرعنا أن الزكاة ليست تفضلاً وإحساناً ولا منة من أحد لآخر، وإنما هي حق معلوم فرضه الله للفقراء والمساكين، لأنه تعالى هو الرازق والمانح هذا المال لأصحابه، وما هم إلا مستخلفين لهذا المال، لذا أمرهم بقوله تعالى:

آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ [الحديد: 7].

لذا نجد أن المنهج القرآني وجه بعض الصحابة الذين أخطأوا في هذه الشعيرة، وصوَّب لهم أخطاءهم من خلال نزول

([57]) انظر: جامع البيان: للطبري، مج4، ص(121-122)، وانظر: في ظلال القرآن: سيد قطب، مج2، ج5، ص(6650).

([58]) العبادة في الإسلام: د. يوسف القرضاوي، ص(235).

([59]) انظر: المقتطف من عيون التفاسير: للمنصوري، مج1، ص(213)، ط1، وانظر: التفسير المنير: د. وهبة الزحيلي، ج2، ص(177-190).

([60]) سنن الترمذي، (212/5)، كتاب تفسير القرآن، باب 3 من سورة البقرة رقم (2972) قال الشيخ الألباني: صحيح.

الآيات التي تأمرهم بالتزام تعاليمه وتوجيهاته تعالى لهم، سواء بالإنفاق في سبيل الله من أموالهم، أو الإنفاق من أفضل ما يملكون، وبذلك ينالون مرضاة الله تعالى، ويغتنمون الفوز بالجنة، والنجاة من النار.

ثالثاً: أخطاء تعبدية في الصيام

الصيام هو من شعائر الإسلام الكبرى، وفرائضه التي فرضها الله تعالى على المسلمين، وهو كف وامتناع عن الأكل والشرب، ومباشرة النساء، من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، فهذا الامتناع والترك وإن بدا سلبياً في ظاهره، فهو عمل إيجابي في حقيقته، وهو كف النفس عما تشتهيه بنيَّة القربة إلى الله تعالى، وله ثقله في ميزان الحق والخير، والقبول عند الله تعالى.[61] ومن خلال البحث في آيات القرآن الكريم لم أجد غير خطأ واحد، وقع في هذه الشعيرة من بعض الصحابة ، وعالجه القرآن الكريم وهو تصحيح ما كان يظنه المسلمون من حرمة الأكل والشرب، والجماع بعد النوم، وذلك في قوله تعالى: أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ[البقرة: 187]. [62]

رابعاً: أخطاء تعبدية في الحج

"الحج هو الشعيرة الرابعة في الإسلام، وهو آخر ما فرض من الشعائر أو العبادات، وهو الرحلة الفريدة في عالم الأسفار والرحلات، ينتقل فيها المسلم ببدنه وقلبه إلى البلد الأمين، الذي أقسم الله تعالى به في القرآن الكريم والطواف بالبيت العتيق الذي جعله الله تعالى رمزاً لتوحيد الله ووحدة

(61) انظر: العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(271)، بتصرف.

(62) صحيح البخاري (676/2)، كتاب الصوم، باب قول الله جل ذكره (أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم) [البقرة: 178]، رقم (1816).

المؤمنين به". [63] إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ [آل عمران: 96].

ومن الأخطاء التي حدثت أثناء تأدية هذه الشعيرة، وعالجها القرآن الكريم هي:-

*** إتيان البيوت من ظهورها**

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [البقرة: 189].

عن البراء بن عازب قال: كانت الأنصار إذا حجوا فجاءوا لا يدخلون من أبواب بيوتهم، ولكن من ظهورها، فجاء رجل فدخل من قبل بابه، فكأنه عير بذلك، فنزلت الآية. [64]

كان الأنصار وغيرهم من العرب إذا أحرموا لم يدخلوا البيوت من أبوابها تعبداً بذلك، وظناً منهم أنه بر، فأخبرهم الله تعالى أنه ليس من البر؛ لأن الله لم يشرعه لهم، وأمرهم أن يأتوا البيوت من أبوابها لما فيه من السهولة لهم، ولما فيه من تقوى لله تعالى بالتزام أوامره، وسبيله إلى الفلاح والنجاح. [65]

أقول إن هذا الخطأ وقع فيه الأنصار، وغيرهم من العرب عدا قريش، وذلك باعتقادهم الخاطئ بإتيان البيوت من ظهورها فنزلت الآية القرآنية تعالج هذا التصور والاعتقاد الخاطئ، ويوضح التصور الإيماني الصحيح للبر، فالبر الحقيقي هو التقوى لله تعالى وإبطال أي عمل فيه معصية لله تعالى أو تكلف لا يستند إلى أصل شرعي، حتى ننال الخير والفلاح، لقوله تعالى: يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ[البقرة: 189].

٣- أخطاء سلوكية اجتماعية

*** تعريف السلوك**

لغــةً: "سلوك مصدر سَلَك طريقاً، وسلك المكان يسلُكُه سَلْكاً وسلوكاً، ويقال سلك به المكان"[66]، وفي التنزيل يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [الزمر: 21].

اصطلاحاً: "النفاذ في الطريق، يقال سلكت الطريق وسلكتُ كذا في طريقه". [67]

*** تعريف الاجتماع**

لغــةً: "مزاولة الحياة الاجتماعية، ويقال للرجل اجتماعي، وكثير المخالطة للناس". [68]

([63]) العبادة في الإسلام: للقرضاوي، ص(281).
(64) صحيح مسلم (243/8)، رقم (7734)، كتاب التفسير.
([65]) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(81)، ومعالم التنزيل في التفسير والتأويل: للبغوي، مج1، ص(143).
([66]) لسان العرب: لابن منظور، ص(534).
([67]) المفردات في غريب القرآن: للأصفهاني، والتوقيف على فهمات التعاريف، للمناوي، ص(413).
([68]) المعجم الوسيط، ج1، ص(140).

اصطلاحاً: "مجاورة جوهرين في ميزين ليس بينهما ثالث"[69]، "أو تقارب أجسام بعضها من بعض". [70]

بعد ظهور الدعوة الإسلامية، أصبح هناك ضرورة لقيام مجتمع مسلم صالح، هدفه إقامة منهاج حياة متوازنة ومستقرة واضحة لا غموض فيها، ولا ظلام[71]، الر ۚ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ[إبراهيم: 1] ، وللمجتمعات شئوناً، بصلاحها تصلح المجتمعات، وبفسادها تفسد المجتمعات، فجاء المنهج القرآني الرباني، ليصلح ما وقع منه المؤمنون من أخطاء سلوكية اجتماعية في عهد النبي لذا وجب على الفرد المسلم أن يتحمل المسئولية عن إصلاح نفسه ومجتمعه، فهو بطبعه اجتماعي يتأثر بالمجتمع الذي يعيش فيه، فتمرض روحه أو تهزل، أو تصح وتقوى تبعاً لصلاح المجتمع وفساده.[72]

"وقد رأينا الدمار والوبال الذي صار إليه العالم أثراً للتخلي عن الإصلاح الإلهي الكريم، وبه صار العالم بين حرب دامية، تبتلع الأخضر واليابس، وتقضي على مجهودات الإنسان في حضاراته ومنشآته، وبين حرب باردة تملأ القلوب خوفاً وفزعاً، واضطراباً وهلعاً". [73]

ومن أجل السمو والارتقاء بالمجتمع الإسلامي الصحيح وأفراده، والوصول إلى الغاية المنشودة، وابتغاء سعادة الدارين، فقد حرص القرآن الكريم على تعديل كل سلوك اجتماعي خاطئ وقع، حتى لا تقع فيه المجتمعات الأخرى على مر العصور والزمان، وكان من أخطر الأخطاء السلوكية والاجتماعية ما يلي:

*** أكل مال اليتامى**

وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا [النساء: 2].

نزلت الآية في رجل من غطفان كان عنده مال كثير لابن أخ له يتيم، فلما سمعها العم قال: أطعنا الله، وأطعنا الرسول، فدفع إليه ماله. [74]

الآية فيها أمر من الله، ووصية للكافلين لليتامى، الذين فقدوا آباءهم، وهم صغار ضعاف لا يقومون بمصالحهم، فأمرهم الرحيم بعباده بأن يحسنوا لليتامى ولا يقربوا أموالهم إلا بالتي هي أحسن وأن يردوا لهم حقهم وأموالهم كاملة إذا بلغوا ورشدوا [75]، وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا [النساء: 2].

إن المتأمل في الآية الكريمة يرى أنها نزلت تراجع الرجل الذي رفض أن يعطي ابن أخيه حقه وكان وصياً عليه، فصوبت له الخطأ الذي وقع فيه، ووجهته لفعل ما يرضي الله تعالى ورد الحق لليتيم، فاستجاب لأمر الله تعالى قائلاً نعوذ

([69]) التوقيف على مهمات التعاريف: للمناوي، ص(36).
([70]) التعريفات: للجرجاني، ص(14).
([71]) انظر: خصائص الدعوة الإسلامية: لابن عامر، ص(255)، ط1.
([72]) انظر: أصول الدعوة: د. عبد الكريم زيدان، ص(134)، ط9.
([73]) من توجيهات الإسلام: للقرضاوي، ص(101).
([74]) تفسير ابن أبي حاتم محققاً، (854/3)، رقم (4728).
([75]) انظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي، مج2، ج4، ص(135).

بالله من الحوب الكبير، ورد المال إليه، ولكننا نرى مثل هذا الظلم يقع على أبناء الأيتام والشهداء في مجتمعنا، بسبب الجشع والطمع في الأموال، وتؤكل بشتى الطرق والحيل، من أقرب الأوصياء والأولياء للأيتام، بحجة الحفاظ عليها متجاهلين عقاب الله تعالى والخوف منه، ومن ثم تنشأ المشاكل بين الأقارب وذوي الشهداء والأيتام، بسبب التنازع على المال والأملاك، فمثل هذه الأمور تتطلب تقوى الله تعالى، والرقابة الداخلية، ومحاسبة النفس، حتى لا يقعوا فيما حرمه الله تعالى، فإن طُبِق الشرع الحنيف، واتبعت أوامر الله تعالى، فيصبح للتشريع قيمته وأثره في المجتمع، ويسود العدل والرخاء بين الناس.

٤- أخطاء سياسية عسكرية

السياسة لغة: "مصدر ساس الأمر سياسة: إذا قام به وبما يصلحه"[76]،"والسياسة لها معنيان: **الأول:** فعل السائس، وهو من يقوم على الدواب ويروضها، ويقال: ساس الدابة يسوسها سياسة.

والثاني: القيام على الشيء بما يصلحه، يقال ساس الأمر سياسة: إذا دبره، وساس الوالي الرعية: أمرهم، ونهاهم، وتولى قيادتهم". [77]

وعلى ذلك فإن السياسة في اللغة تدل على التدبير والاطلاع والتربية، وفي الحديث: (كان بنو إسرائيل يسوسهم أنبياؤهم). [78]

السياسة اصطلاحاً: "هي استصلاح الخلق بإرشادهم إلى الطريق المنجي في العاجل والآجل، وتدبر أمورهم، أو هي إصلاح أمور الرعية، وتدبير أمورهم". [79]

العسكرية لغة: "العسكر: الجمع، والكثير من كل فارس، ومن الليل ظلمته، والعسكرة: الشدة والجَدْبُ". [80]

اصطلاحاً: "وتطلق على السرية والجيش والخميس، أما السَرِّية: فهي من خمسين إلى أربعمائة، والكتيبة: من أربعة آلاف إلى اثنتي عشر ألفاً، والعسكر: يجمع كل ما ذكر آنفاً لأنه الكثير من كل شيء". [81]

بعدما وَحَّد الإسلام جزيرة العرب، ووضع القائد العظيم محمد أسس الدولة الشامخة انطلقت جيوش المسلمين تحرر الناس، والأوطان من عبودية الطاغوت، ودنس الأوثان، وقام النبي ببناء الأداة العسكرية الإسلامية وسياستها، فالمجتمع الإسلامي الذي تم بناؤه على قواعد وأسس سليمة، هو مجتمع يتصف بقوة البنيان وصلابة التماسك من الداخل، فتصبح الحاجة إلى أداة مسئولة عن سلامة الجبهة الخارجية، ومن ثم كان لا بد للرسول أن يعمل على سرعة بناء الأداة العسكرية، والسياسية القادرة على حماية المجتمع، ونشر

([76]) لسان العرب: لابن منظور، ج6، ص(108).
([77]) الموسوعة الفقهية، ج25، ص(294).
([78]) أخرجه ابن ماجة، السنن، كتاب الجهاد، باب الوفاء بالبيعة، (958/2)، ج(2871)، والحديث صحيح.
([79]) الموسوعة الفقهية، ج25، ص(295).
([80]) القاموس المحيط: للفيروز أبادي، ج2، ص(92).
([81]) الكليات: للكفوي، ص(686).

الدعوة الإسلامية في أرجاء المعمورة[82]، متمثلاً أمر الله تعالى بالإعداد للقتال وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ[الأنفال: 60].

وبما أن: "النشاط السياسي والعسكري من أقسى الأنشطة التي يمارسها الإنسان وأصعبها، وهو نشاط يتعارض تماماً مع الفطرة السليمة التي خلقها الله تعالى، فهي تجنح للخير والسلام"[83]، كان لا بد من وجود بعض الأخطاء والثغرات التي وقع فيها بعض الصحابة في الأمور السياسية والعسكرية، والتي نزل بشأنها منهج قرآني يعالج تلك الأخطاء ويصوبها، حتى لا يقع فيها الصحابة مرة أخرى، ولتكون دروساً وعبراً للمجاهدين في العصور المتتالية.

ومن أخطر الأخطاء السياسية والعسكرية ما يلي:-

*** موالاة الأعداء والتجسس لصالحهم وكشف أسرار المؤمنين**

أ- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[الأنفال:27].

يعتبر كشف أسرار المجاهدين للعدو من أخطر القضايا التي تواجه المجاهدين، وأصحاب القضايا المصيرية، فالعدو لا يألو ولا يدخر جهداً في غرس العملاء هنا وهناك؛ لجلب المعلومات عن المقاومين والمجاهدين، ولكن علينا أخذ الحيطة والحذر من هذه الشرذمة والآفة التي تفتك بالمجتمع، كما أنه يجب على ذوي الشأن والاختصاص أن يقوموا بحملات توعية، ونشر ثقافة الانتماء للدين والوطن حتى لا يقع الناس في شرك العمالة، وعلى الجميع استخلاص الدروس والعبر من المنهج الرباني في علاج الخطأ، الذي وقع فيه الصحابي، وذلك بنشره لأسرار النبي وتوصيلها للعدو.

عن أبي قتادة قال: نزلت الآية في أبي لبابة بن عبد المنذر، سأله بنو قريظة يوم قريظة: ما هذا الأمر؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت، قال أبو لبابة: مازالت قدماي حتى علمت أني خنت الله ورسوله. [84]

والمتأمل في الآية الكريمة يجد أنها نزلت خاصة بشأن أبي لبابة[85]، ثم وجهت المؤمنين توجيهاً عاماً تنهاهم عن الخيانة لله ورسوله، بإفشاء أسرار المسلمين للأعداء فقد ذكر أن رسول الله حاصر يهود بني قريظة إحدى وعشرين ليلة، وفي رواية خمساً وعشرين، فسألوا رسول الله الصلح كما صالحوا إخوانهم بني النضير، على أن يسيروا إلى إخوانهم

([82]) السياسة العسكرية في عهد الرسول : بقلم مصطفى أحمد كمال، ص(13) بتصرف، ط1.

(83) المرجع السابق، ص(13).

(84) سنن سعيد بن منصور (204/5).

(85) أبو لبابة الأنصاري المدني واسمه بشير وقيل رفاعة بن عمر المغدور، صحابي مشهور وعاش إلى خلافة علي ، انظر: تقريب التهذيب: لابن حجر السعقلاني، ص(669).

بأذرعات[86] من أرض الشام، فأبى رسول الله أن يعطيهم ذلك، إلا أن ينزلوا على حكم سعد بن معاذ، فأبوا، وقالوا: أرسل لنا أبا لبابة رفاعة بن المنذر، وكان مناصحاً لهم، لأن ماله وولده وعياله كانوا عندهم، فبعثه رسول الله فأتاهم فقالوا: يا أبا لبابة ما ترى أننزل على حكم سعد بن معاذ، فأشار بيده إلى حلقه يعني أنه الذبح فلا تفعلوا. قال: أبو لبابة والله ما زلت قدماي عن مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله تعالى ورسوله ثم انطلق على وجهه ولم يأت رسول الله وشد نفسه على سارية من سواري المسجد، وقال: والله لا أذوق طعاماً ولا شراباً، ومكث تسعة أيام على هذا الحال حتى كاد يخر مغشياً عليه من الجهد، حتى أنزل الله توبته على رسوله فجاء الناس يبشرونه بتوبة الله عليه، وأرادوا أن يحلوه من السارية فحلف ألا يحله منها إلا رسول الله بيده فحله، فقال: يا رسول الله إني كنت نذرت أن أنخلع من مالي صدقة، فقال: (يجزيك الثلث أن تصدق به).[87]

إذاً التوجيه في الآية ينصب على قضية رئيسية في شئون القتال، وهي عدم الخيانة لله ورسوله، وعدم الخيانة لأسرار المسلمين، وإفشاء الأسرار العسكرية، والأمانة أوسع من ذلك، فكل سر ائتمنك عليه أخوك ما لم يكن في كتمانه إثم فهو أمانة، وما ائتمنك عليه الله من تكليف أمانة، وعليك ألا تخونه، وعلى المسلم أن يعتبر كل أسرار المسلمين ودولتهم وجماعتهم أمانة عنده فلا يفشيها، ولا ينقلها، ولا يحدِّث بها.[88]

وفي النهاية أقول إن الآية السابقة وجهت وعالجت الخطأ، الذي وقع فيه الصحابي من إفشائه السر للعدو، ثم ندمه وتوبته عما اقترفته يداه، لذا يجب توظيف هذا التوجيه والعلاج الرباني للإفادة منه في حياتنا.

ب- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ [الممتحنة: 1].

التخابر والتجسس للعدو سبباً رئيساً في هزيمة الأمة، واحتلال أوطانها، واغتصاب خيراتها، من قبل العدو، وذلك من خلال تواطؤ العملاء مع سبق الإصرار والترصد، وذلك من أجل عرض زائل، أما الذي حدث مع الصحابة فلم يكن كذلك بل خوفاً على أهلهم وأموالهم؛ لذا خاطبهم الله تعالى يا أيها الذين أمنوا، وهذا يدل على بقاء إيمانهم، ولكن

(86) أذرعات: تقع في غرب الأردن على جبل عال، وهي مكان مدينة السلط في الأردن، معجم البلدان: لياقوت بن عبد الله الحموي، النشار دار الفكر – بيروت، ج2، ص(335).

(87) سنن أبي داود، كتاب الأيمان والنذور، باب فيمن نذر أن يتصدق (239/3) رقم (3319)، قال الألباني: صحيح، وانظر: الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج4، ص(2152)، وروح المعاني: للألوسي، ج9، ص(283).

([88]) الأساس في التفسير: لسعيد حوى، مج4، ص(2152)، بتصرف.

المنهج القرآني استخدم معهم أسلوب التأنيب، والعتاب حتى يتجنبوا فعله.

عن علي قال: بعثني رسول الله وأبا مرثد الغنوي [89] والزبير بن العوام، وكلنا فارس قال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ [90]، فإن بها امرأة من المشركين معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة [91] إلى المشركين. فأدركناها تسير على بعير لها، حيث قال رسول الله: فقلنا الكتاب فقالت: ما معنا كتاب فأنخناها فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله لتخرجن الكتاب أو لنجردنك فلما رأت الجد أهوت إلى حجزتها، وهي محتجزة بكساء، فأخرجته، فانطلقنا بها إلى رسول الله فقال عمر: يا رسول الله قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه. فقال النبي: "ما حملك على ما صنعت". قال حاطب: والله ما بي ألا أكون مؤمنا بالله ورسوله أردت أن يكون لي عند القوم يد يدفع الله بها عن أهلي ومالي، وليس أحد من أصحابك إلا له هناك من عشيرته من يدفع الله به عن أهله وماله. فقال النبي ‘‘صدق ولا تقولوا له إلا خيراً". فقال عمر إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين، فدعني فلأضرب عنقه. فقال "أليس من أهل بدر؟ فقال لعل الله اطلع إلى أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم". فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم) [92].

الآية فيها نهي شديد عن موالاة الكفار من المشركين وغيرهم، وإبقاء المودة إليهم، وأن ذلك منافي للإيمان، ومخالف لملة إبراهيم عليه السلام، ومناقض للعاقل الذي يوجب الحذر كل الحذر من العدو [93]، الذي لا يبقي من مجهوده في العداوة شيئاً، وينتهز الفرصة في إيصال الضرر إلى عدوه.

إذن حاطب بن أبي بَلْتَعَة ارتكب خطئاً عظيماً من موالاته للمشركين، ومخابرته للمشركين عن خطط الرسول خوفاً على أمواله، وزوجه وأولاده، ولم يكن رِدّة عن الإسلام، أو كفراً، وإنما لمصلحة دنيوية، وعندما علم بذلك النبي عن طريق الوحي، وسأله عما فعل، ندم واستغفر، فعفا عنه النبي لأنه شهد بدراً.

([89]) أبو مرثد الغنوي، كناز بن الحصين، ويقال حصين بن كناز، وقيل اسمه أيمن، سكن الشام وكان ممن شهد بدراً وروى عن رسول الله حديثاً، انظر: الإصابة في تمييز الصحابة: لابن حجر العسقلاني، ج7، ص(305).

([90]) موضع بين الحرمين وهو بقرب حمراء الأسد، من المدينة، انظر: المغانم المطابة في معالم طابة: للفيروز أبادي، ص(163).

([91]) حاطب بن أبي بلتعة اللخمي، صحابي شهد الوقائع كلها مع رسول الله من أشد الرماة في الصحابة وكانت له تجارة واسعة بعثه النبي بكتاب إلى المقوقس، صحاب الإسكندرية، وكان أحد فرسان قريش وشعرائها في الجاهلية، ومات في المدينة سنة ثلاثين في خلاقة عثمان وله خمس وستون سنة، انظر: الأعلام قاموس وتراجم، ج2، ص159، وانظر: الإصابة: لابن حجر العسقلاني، ج2، ص(4).

([92]) صحيح البخاري، (1463/4)، كتاب المغازي، باب فضل من شهد بدراً، رقم (3762).

([93]) انظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي، ص(815).

*** الخلاصة**

الآية الكريمة وضحت المنهج الرباني لعلاج هذه الآفة الخطيرة في المجتمع، ألا وهي التجسس لصالح الأعداء، فهي تعمل على شق الصف، وزعزعة الأمن والاستقرار، فالعدو يستخدم عملائه، وينشرهم في المجتمع، مثل الحشرات الضارة، فهم يتتبعون عورات المسلمين، ويتجسسون على المجاهدين، وينقلون أخبارهم للعدو، وما كان استشهاد الكثير من القادة والمجاهدين، إلا من خلال غرس العملاء، والتربص والترصد للمجاهدين، كما أن ما نراه اليوم من نزاعات ومشاحنات في الدول والبلدان العربية، فما هو إلا بفعل الدسائس والفتن، يبثها العملاء والمخابرات الأجنبية، للنيل من وحدة هذه الدول، وجعلها متمزقة ومضطربة؛ لذا فقد وضع الله لنا قاعدة شرعية لا يجوز لنا بحال من الأحوال أن نحيد عنها، ألا وهي تحريم موالاة الكفار ومعاونتهم بأي وجه من الوجوه .

٥- الآثار الإيجابية المترتبة على علاج الأخطاء

نزل القرآن الكريم لتغيير أفكار الناس واتجاهاتهم وسلوكهم، ولهدايتهم وتغيير ما هم فيه من ضلال وجهل، وتوجيههم إلى ما فيه صلاحهم وخيرهم، فكان له أثرٌ عظيمٌ في التغيير والتأثير في حياة الإنسان والمجتمع، كما أنه عني بالإنسان ومشكلاته وأخطائه ووضع لها الحلول وعالجها من جذورها وحثنا المولى جلَّ شأنه على تغيير ما بأنفسنا بقوله: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ [الرعد: 11].

ويقول **د. يوسف القرضاوي**: "إن أساس المشكلة كلها هو الإنسان، وكل علاج لها يتجاهل حقيقة الإنسان، وحاجات روحه، وأشواق قلبه، إنما هو علاج سطحي أشبه بالأقراص المسكنة والأدوية المخدرة، التي تهدئ الألم ساعات من الزمن، ولكنها لا تقلع جرثومة الداء ولا تصل بالمريض إلى نهاية الشفاء" [94]، لكن المنهج الرباني كان الشفاء القالع لكل الأدواء والأسقام، وهذا ما أكده الله تعالى بقوله: يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ**[يونس: 57]**.

وبما أن المنهج الرباني هو المنهج الوحيد الذي طبقته وجربته الأمة السابقة فأثبت نجاحه وقدرته الفائقة على إسعاد الأفراد والمجتمعات، من خلال حل مشكلاتهم، وعلاج أخطائهم، كان لابد من وجود آثار إيجابية ملموسة على أرض الواقع للتطبيق ومنها ما يلي:-

١- تصحيح العقيدة وغرس الإيمان في النفوس

فقد اهتم المنهج القرآني اهتماماً شديداً بتصحيح العقيدة، وترسيخ جذورها في النفوس، وتحريرها من الزيف، وتطهيرها من الأوهام والشبهات، وذلك ليجعل من العقيدة الصحيحة القوية انطلاقة للإصلاح الشامل لكل مناحي الحياة، لأنه بفساد العقيدة وانحرافها يفسد السلوك الإنساني، ومن ثم تفسد المجتمعات، وفي ذلك **يقول سيد قطب**: "إن انحراف العقيدة وفسادها ينشئ آثاره في حياة الجماعة الواقعية، ولا يقتصر على فساد الاعتقاد والطقوس التعبدية، وتصحيح

([94]) الحل الإسلامي فريضة وضرورة: للقرضاوي، ص(142).

العقيدة ينشئ آثاره في صحة المشاعر وسلامتها، وفي سلامة الحياة الاجتماعية واستقامتها".[95]

"وانطلاقاً من دور العقيدة المهم في عملية الإصلاح فإن المنهج الإسلامي في مواجهته للجاهلية الأولى بانحرافاتها وعاداتها وسلوكياتها وتقاليدها، بدأت إصلاح العقيدة وتمكينها في قلوب الناس".[96]

وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ [البينة: 5].

٢- ترسيخ منهج الإتباع بدلاً من التقليد

تبين من خلال علاج المنهج القرآني للعادات والتقاليد الجاهلية أنه حذر من مخاطرها والوقوع فيها؛ لأنها مخالفة للشرع، وحثنا في أكثر من موضع في القرآن الكريم على اتباع منهجه؛ حيث اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ ۗ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ **[الأعراف: 3]**.

وفي المقابل لهذا التحذير كان يستخدم أسلوب الحث والترغيب، لترسيخ منهج الاتباع لشرعه، وبَيّن لعباده أن اتباع شرعه والاقتداء به وبرسوله هو دليل على صدق الإيمان وحب الله؛ حيث قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [آل عمران: 31].

"لذا ينبغي تربية الفرد على مبدأ الاقتداء وتوعيته بعيوب التقليد وأخطاره، وتنفيره من الإمعية في الفكر والسلوك، التي تفضي إلى شخصية ضعيفة وسلبية، غير قادرة على اتخاذ القرار المناسب، أو المشاركة الفاعلة في بناء المجتمع وإصلاحه".[97]

٣- الحد من انتشار الجريمة وإقامة الحدود

إذا ما طبق شرع الله وأقيمت الحدود، فإن ذلك عامل مهم وفعال للحد من انتشار الجريمة في المجتمعات، والله وضع لنا القاعدة الأساسية لتسير عليها البشرية، للقضاء على الجرائم والفساد، وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [البقرة: 179].

وتطبيق هذه الآية الكريمة تجعل هؤلاء المجرمين والمفسدين في الأرض أن يفكروا مرات ومرات قبل القدوم على ارتكاب الجرائم، وبذلك تكون العقوبة رادعاً لهم، وتقل الجريمة، ومن ثم يكون الاطمئنان للناس على أنفسهم وحياتهم وممتلكاتهم.

"لذا ينبغي من ولاة المسلمين الحزم في إنزال العقاب، والمساواة بين الناس في إقامة الحدود، فلا يفرق بين الشريف والوضيع، والقوي والضعيف، فإن المحاباة في إنزال العقوبات الشرعية سبب لهلاك الأمة".[98]

وقد جاءنا في الحديث الشريف: أن امرأة من بني مخزوم سرقت، وقرر النبي قطع يدها تنفيذاً لأمر الله تعالى، فأهم أمرها قومها، وكلموا فيها أسامة بن زيد ليكلم رسول الله في شأنها، فلما فعل ذلك غضب النبي وقال: (إنما أهلك

([95]) في ظلال القرآن، مج4، ج15، ص(2223).
([96]) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د. محمد يوسف، ص(138).
([97]) دراسات في الفكر التربوي الإسلامي: أ.د. محمود خليل أبو دف، ص(190)، ط1.
([98]) منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د. محمد يوسف، ص(457).

الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وإيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها). [99]

٤- وجود مجتمع فاضل يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر

عندما تقام الحدود وتقل الجرائم فإن وجود مجتمع فاضل يلتزم تعاليم شرعه الحنيف وينهى عن المنكر فإنه أثر عظيم وطيب من الآثار الإيجابية لعلاج الأخطاء، حيث ينتشر الوعاظ والعلماء كل من موقعه سواء في المسجد أو الحي أو المدرسة والجامعة يعظ الناس ويعلمهم أمور حياتهم ومنهج ربهم لكي يستقيموا ويبتعدوا عن الانحراف والضلال وبذلك تنطبق عليهم الخيرية على العالمين التي ذكرها الله جل شأنه بقوله: كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ۚ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ[آل عمران: 110].

وبانتشار الوعظ والإرشاد وتوعية الناس نجد أن المجتمع يرتقي نحو الأفضل فتقل الجرائم والفساد وينتشر العلم والأخلاق ويكون الوازع الديني هو سيد التعامل بين الناس وإصلاحهم وتعديل سلوكياتهم.

وفي ذلك يقول الإمام الغزالي: " الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين، وهو الهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين، ولو طُوي بساطه، وأهمل علمه وعمله، لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة، وفشت الضلالة، وشاعت الجهالة، واستشرى الفساد، واتسع الخرق، وخربت البلاد، وهلك العباد، و لم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد". [100]

٥- تحقيق الأمن والاستقرار والطمأنينة في حياة الأمة

إن تطبيق منهج الله تعالى، وإقامة حدوده ومعالجة الأخطاء التي يقع فيها الناس من خلال شرع الله تعالى، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، كل ذلك يحقق للأمة الاستقرار والطمأنينة، وتصبح أمة متماسكة قوية، عصية على الانكسار ثابتة أمام الخطوب وتحديات أعداء الله تعالى؛ لتمسكها بدينه وشرعه القويم الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ[الرعد: 28]، إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[الأحقاف: 13].

نعم: "إن الإيمان بالله تعالى إذا ما بث في نفس الإنسان منذ الصغر، فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بالأمراض" [101]، فإذا خلت النفس من الأمراض والأسقام، وتوجهت لله تعالى خالصة، فإنها تبتعد عن الآثام والمعاصي، وارتكاب الأخطاء والجرائم، وبذلك يسود الأمن النفسي للإنسان، والأمن والاستقرار للأمة على حد سواء. " إن للإيمان تأثيراً عظيماً في نفس الإنسان، فهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، ويبث الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة "[102]

(99) سنن أبي داود، كتاب الحدود، باب في الحد يشفع فيه، (230/4) قال الألباني صحيح.
([100]) إحياء علوم الدين: للغزالي، ج2، ص(306).
([101]) القرآن وعلم النفس: د. محمد نجاتي، ص(242).
([102]) المرجع السابق، ص(240).

*** خلاصة البحث**

إن المنهج القرآني هو المنهج الوحيد الذي ظهر على الأرض يخاطب البشر في كل زمان ومكان على اختلاف ألسنتهم وأجناسهم وألوانهم، وظهر أثره في إصلاح المجتمعات، وعلاج المشاكل التي تعاني منها البشرية، فأدى دوره ومهمته على خير وجه، فكان المرجع النهائي لإقامة الحياة البشرية المتبعة لمنهج الله تعالى.

قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۖ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ [يونس: 108].

وهو المنهج الذي جربته الأمة من قبل، فأثبت نجاحه وقدرته الفائقة على إسعاد الأفراد، وإصلاح المجتمعات، وبتطبيق المنهج القرآني سعدت الأمة، وشعرت بالطمأنينة، والعدل والاستقرار، وأعزها بعد ذل، وعلمها بعد جهل، وهداها بعد ضلال، واجتمعت عليه بعد فرقة، وتآخت في ظله بعد عداوة وشحناء[103]؛ لذا جاء المنهج القرآني شافياً لكل الأمة وأمراضها، فهو الدواء لكل داء على اختلاف الأزمان والأجيال، وذلك ما أكده النبي فيما رواه جابر بن عبد الله، قال: (رأيت رسول الله في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصواء يخطب، فسمعته يقول يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وسنتي). [104]

"وقد جربت مجتمعاتنا الحلول المستوردة من الشرق والغرب، فلم تحقق أملها المنشود في تزكية الفرد، ورقي المجتمع، ولا في صلاح الدين، وعمارة الدنيا، ولم تَجْنِ من ورائها إلا النكسات والتمزق الذي تشهد آثاره اليوم"[105]، فالمتدبر والمتأمل اليوم لواقع تلك المجتمعات يدرك أنها برغم الثورة الهائلة من التقدم والازدهار العلمي، الذي وصلت إليه، إلا أنها تعيش في مستنقع الرذيلة والآثام والهلاك، يحيطها من كل جانب، والأمراض والمشاكل تعصف بها في كل اتجاه، لبعدها وإعراضها عن منهج الله تعالى.

فما الحل؟ وما السبيل لحل تلك المشكلات؟ والإجابة عن هذا السؤال ليس بالأمر المعجز أو الصعب، بل إنه هينٌ ويسير، ولكنه بحاجة إلى إرادة قوية وتشمير السواعد، إنه العودة والرجوع إلى كتاب الله تعالى وتطبيق شرعه، وهو أمر ضروري وحتمي لا بد منه لعلاج الأخطاء والمشاكل التي أشقت الأمة وأذلتها، فإذا طبقت شرع ربنا، وعملت بمقتضاه، حينها تبرأ من الأسقام، وتنال سعادة الأفراد، وتقضي على الآلام والمشاكل التي تحل بها.

([103]) انظر: الحل الإسلامي فريضة وضرورة: د. يوسف القرضاوي، ص(175)، بتصرف.

(104) سنن الترمذي, (662/5), كتاب المناقب عن رسول الله - مناقب أهل النبي ، رقم (3786)، قال الشيخ الألباني: صحيح.

([105]) الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي، ص(202).

العودة إلى شرع الله ومنهجه هي التي تصلح ما فسد من الأمة والله تعالى يقول: ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ [الجاثية: 18].

كما أن المنهج الإسلامي له سمات تميزه عن غيره ليسير الناس على هديه، ومن هذه السمات:-[106]

١- المنهج الإسلامي يعنى بتكوين المرء على حسن الأخلاق، ويهتم بتوثيق العلاقة بين العبد وخالقه.

٢- المنهج الإسلامي منهج تحلية وتخلية، فهو يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر، ويدعو إلى الفضائل ويمنع من الرذائل.

٣- المنهج الإسلامي دين يتعبد به، ويحاسب على الأعمال الداخلية والخارجية للإنسان.

٤- المنهج الإسلامي له هيمنة قوية على القلوب، فهو صادر من عند الله تعالى يُحترم ويطاع طاعة تنبعث من النفوس، وتقوم على الإيمان والعقيدة.

٥- المنهج الإسلامي يعاقب على الجرائم في الشريعة الإسلامية عقوبات رادعة، تمنع من وقوع الجرائم وتقتلعها من جذورها.

٦- المنهج الإسلامي يستهدف المصلحة العامة، التي بني عليها الحلال والحرام.

٧- المنهج الإسلامي يحقق السعادة للإنسان الدنيوية والأخروية.

*** التوصيات**

١- وجوب الأخذ بمنهج الإسلام وتطبيق نظامه الشامل في جميع مجالات الحياة.

٢- الاستفادة من منهج القرآن الكريم في معالجة القضايا والمعضلات واللجوء للتربية الإيمانية لغرس المبادئ والقيم في نفوس الأفراد.

٣- أوصي الدعاة والعاملين للإسلام أن يعتبروا أنفسهم على ثغر من ثغور الإسلام وأن يعتنوا جيداً الوقاية خير من العلاج، وتكثيف الخطب والوعظ والإرشاد للوقائية من الأخطاء، وأن يشاركوا في مسيرة الإصلاح حتى بإذن الله تعلى ويسود الشرع ويحرر الأقصى بأيدي السواعد المتوضئة إن شاء الله.

*** المراجـــع**

القرآن الكريم.

إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار المعرفة بيروت – لبنان.

الأساس في التفسير: لسعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر.

أساليب الدعوة والإرشاد: إعداد د. محمد أمين حسن محمد بني عامر، أستاذ مساعد في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة اليرموك، 1999م.

الأساليب النبوية في معالجة الأخطاء: محمد صالح المنجد، ص (35)، على موقع www.islamqa.com

أسباب النزول: لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، تحقيق عبد الله المنشاوي، ط1، دار المنار للطبع والنشر- القاهرة.

([106]) منهج القرآن الكريم في إصـــلاح المجتمع: د. محمد يوســـف، ص(39).

أصول الفقه الإسلامي: د. وهبة الزحيلي، ط1، 1406هـ-1986م.

أصول الفقه: للدكتور محمد أبو النور زهير، الأستاذ بجامعة الأزهر، المكتبة الأزهرية للتراث- خلف الجامع الأزهر.

البحر المحيط في التفسير: لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر- لبنان.

التعريفات: السيد الشريف أبي الحسن علي بن محمد بن علي السيني الجرجاني الحنفي المتوفى سنة 816هـ، ووضع حواشيه وفهارسه محمد باسل عيون السود، ط1، 1421هـ- 2000م، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: للأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي رئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه بجامعة دمشق، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، دار الفكر، دمشق – سوريا،

توجيه الرسول للحياة والأحياء: للدكتور أحمد الشرباصي الأستاذ بجامعة الأزهر، دار الجيل – بيروت.

توجيهات الإسلام: للإمام الأكبر محمود شلتوت، دار الشروق، الطبعة السادسة، 399هـ 1979م.

التوقيف على مهمات التعاريف، معجم لغوي مصطلحي: تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي تحقيق د. محمد رضوان الداية، ط1، 1990م، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان.

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، ط1، 1425هـ - 2004م، مكتبة الصفا – القاهرة.

جامع البيان من تأويل آي القرآن: تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، قدمه له الشيخ خليل الميس، ط1، دار الفكر– بيروت.

الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون.

الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط1، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

الحل الإسلامي فريضة وضرورة: د. يوسف القرضاوي، 1394هـ- 1974م، مؤسسة الرسالة، بيروت، بتصرف.

دراسات في الفكر التربوي الإسلامي: أ.د. محمود خليل أبو دف- عميد كلية التربية- الجامعة الإسلامية، ط1، 1426هـ- 2006م، آفاق- غزة- فلسطين.

روح المعني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: للعلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان.

سنن ابن ماجه: محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي.

سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، راجعه محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي – بيروت.

سنن النسائي، المجتبى من السنن: أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط2، 1406هـ - 1986م، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب.

السيرة النبوية دروس وعبر: للدكتور مصطفى السباعي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، 8 ميدان السيدة زينب.

شرح أصول العقيدة الإسلامية: د. نسيم شحدة ياسين، مطبعة التقوى، غزة - فلسطين، 1999م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: تأليف إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين- بيروت.

الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف: د. يوسف القرضاوي، شوال، 1402هـ.

صحيح البخاري، الجامع الصحيح المختصر: محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البنا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، ط3، 1407هـ - 1987م، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت.

صفوة التفاسير: لمحمد علي الصابوني، ط9، دار الصابوني للطباعة والنشر- القاهرة.

العلوم والحكم، في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: تأليف زين أبي الفرج عبد الرحمن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي من علماء القرن الثامن الهجري، مكتبة الدعوة الإسلامية- شباب الأزهر.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: تأليف محمد بن علي بن محمد الشوكاني، دار الثقافة العربية - بيروت.

فقه الدعوة: د. بسام العموش، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن.

القاموس المحيط: للعلامة مجد الدين بن يعقوب الفيروز أبادي، المتوفى سنة 817هـ، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط1، 1406هـ- 1986م، مؤسسة الرسالة بيروت.

قيادة الرسول السياسية والعسكرية: تأليف أحمد راتب عرموش، ط1، دار النفائس للطباعة والنشر- بيروت- لبنان.

الكليات لأبي البقاء الكوفي: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية تأليف: أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكوفي دار النشر – مؤسسة الرسالة، بيروت 1419هـ 1998م تحقيق عدنان دوريش – محمد المصري.

لباب النقول في أسباب النزول: للعلامة جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، خرج أحاديثه أبو عبد الله محمود بن الجميل، مكتبة الصفا، ط1، ميدان الأزهر - القاهرة.

لسان العرب: للإمام العلامة جمال الدين أبي الفضل محمد بن مركم ابن منظور الأنصاري الأفريقي المصري، سنة 711هـ، حفظه وعلق عليه عامر أحمد حيدر،

وراجعه عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

معالم التنزيل في التفسير والتأويل: لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي، دار الفكر.

المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم: محمد فؤاد عبد الباقي، مؤسسة جمال للنشر، بيروت – لبنان.

معجم المقاييس في اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المتوفى سنة 395، حققه شهاب الدين أبو عمرو، ط1، 1415هـ-1994م، دار الفكر بيروت- لبنان.

المعجم الوسيط: لمجمع اللغة العربية، ط2 القاهرة، ج2.

المقتطف من عيون التفاسير: للشيخ مصطفى الحصين المنصوري، تحقيق محمد علي الصابوني، ط1، دار السلام- القاهرة.

مناهل العرفان في علوم القرآن: للشيخ محمد عبد العظيم الزرقاني، مدرس بكلية أصول الدين طبعة جديدة منقحة بإشراف مكتب البحوث والدراسات في دار الفكر.

منهج القرآن الكريم في إصلاح المجتمع: د. محمد السيد يوسف، المدرس بكلية أصول الدين والدعوة بالزقازيق، ط2، 1424هـ - 2004م، دار السلام للطباعة – القاهرة.

الموسوعة الفقهية: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت، ط1، 1414هـ / 1993م.

هداية المرشدين إلى طريق الوعظ والخطابة: للشيخ علي محفوظ عضو هيئة كبار علماء، ط9، 399هـ - 1979م.

الوجيز في أصول الفقه: للدكتور عبد الكريم زيدان المحامي والأستاذ في جامعة بغداد، ط2، مكتبة القدس، مؤسسة الرسالة.